(الفصل الثامن عشر)
"تنفيذ الخطة"

عاد الوضع كما كان عليه بالنسبة لنور الدين وناردين وعملهما، كل شيء يسير بشكل طبيعى، وعلى الجانب الآخر؛ فالشيخ حامد كان قد أمر رجاله بنقل جلال ورجاله الأربعة إلى أحد الجبال على الطريق الصحراوى، بالقرب من الإسكندرية، حتى لا تكون هناك أي علاقة لناردين بالموضوع.

في الجبل، دخل الشيخ على جلال في إحدى المغارات حيث احتجزه رجال الشيخ، وقد قيدوا يديه خلف ظهره وأوثقوا قدميه بإحكام واضعين على فمه شريطًا لاصقًا، وعصبوا عينيه برباط أسود.

فى المغارة المجاورة، فعلوا نفس الشيء مع رجاله الأربعة، فدخل الشيخ وبصوت مرعب مستهزء تحدث قائلًا:

- **مرحبًا بك في مملكتي.**

ثم ضحك بصوت مخيف فى حين أن جلال أخذ يتحسس اتجاه هذا الصوت، فأخذ يدور برأسه وهو معصوب العينين في كل اتجاه، ثم توقف باتجاه الشيخ حامد، وبصوت مرتجف متلعثم رد قائلًا:

-من أنت؟ وماذا تريد مني؟ لماذا أحضرتني إلى هنا؟ وماذا ستفعل بى؟

فضحك الشيخ ضحكته الصاخبة المرعبة، ثم بلكنته البدوية أجابه قائلًا:

- **رويدك، رويدك، لمَ العجلة؟ فأمامنا الوقت طويل، سنلهوا فيه معًا، دع الأيام هي التي تجيبك بنفسها عن تلك الأسئلة؛ لذا لا تشغل رأسك الجميل هذا بهذه الأسئلة الآن.**

ارتعد جلال فزعًا فور سماعه لهذه الكلمات؛ فلقد أدرك بأنه قد وقع بالفعل في قبضة عصابة من قطاع الطرق والمطاريد، وهو يعلم تمام العلم بأنهم لا يمزحون، وبأنه لم يفعل ما يريدونه منه، فسوف يقتلونه دون أن يرف لهم رمش، وسوف يلقون بجسده لذئاب الجبل، دون أن تأخذهم به رأفة أو رحمة. ازداد خوفًا ورعبًا ثم رد في فزع قائلًا:

- أرجوك، خذ ما تريد واتركني أذهب، أعدك، لن أخبر أحدًا بما حدث.

فرد الشيخ في حزم قائلًا:

- تمهل، فسوف نجلس ونتحدث ونتفاوض، لكن ليس الآن؛ لنقدم لك واجب الضيافة أولًا، ثم نخبرك بما نريده منك بعد ذلك.

إلتفت إلى رجاله وبصوت غليظ أجش قال:

- **يا رجال، اعتنوا بضيفنا جيدًا حتى أعود إليكم، ولا تنسوا، إذا لم يجلس الضيف بهدوء وسبب لكم إزعاجًا ولو بسيطًا، لا تترددوا وانهوا أمره على الفور.**

ثم غمز لهم بإحدى عينيه في إشارة بأن هذا الكلام ليس جادًا، وإنما هو مجرد تهديد ليس إلا؛ ففهم الرجال ثم أجابوه:

- **أمرك يا شيخنا.**

ثم انصرف تاركًا جلال يرتعد فزعًا من المصير الذي ينتظره، وعاد إلى داره حيث كان فى انتظاره الثنائي وهما في شدة التشوق؛ لمعرفة ما الذي حدث مع جلال. فور رؤيتهما للشيخ حامد؛ أقبلا عليه مسرعين وبلهفة، وفي ذات اللحظة بنفس الصوت تسائلا:

- **ما الذي حدث؟**

فأجابهما الشيخ في هدوء مبتسمًا:

- **اهدآ؛ فالأمر على ما يرام، كل شيء تحت السيطرة.**

ثم قص عليهما ما حدث بالتفصيل، وبعد أن أنهى حديثه نظر إلى ناردين فوجدها شاردة في حزن، فنظر إلى نور الدين الذي لاحظ هو الآخر هذا الأمر؛ فقطع عليها شرودها قائلًا:

- **ماذا بك يا حبيبتي؟ فيما شرودك هذا؟ ولمَ كل هذا الحزن الذى أراه يملأ عينيك؟**

نظرت إليه بعينين دامعتين يملأهما الخوف ثم أجابته قائلةً:

- **أخاف من نتيجة هذا الأمر، أخاف من أن ينتقم مني ومنك ذلك المعتوه، أخاف من ردة فعله على ما فعله الشيخ حامد به.**

وهنا تدخل الشيخ بكل ثقة قائلًا:

- **لا تخافي يا بنيتي، ما دمنا أنا ونور الدين بجانبك لا تخافي من أى شيء مهما كان، ليكن بعلمك، فذلك المعتوه أجبن من أن يمسك أو يمس أحدًا بسوء، هو فقط يعلم مدى خوفك منه ويستغل هذه النقطة في تهديدك، كما أنني قد علمت طينته اليوم عندما تعمدت ترويعه، وجدته شخصًا في منتهى الجبن والضعف. من خلال خبراتي بالحياة، أضمن لك بأنه بعد ما ينتهي عملنا معه لن يقترب منك ما دام حيًا؛ فلتثقي بي يا بنيتي ولتطمئني.**

فإبتسم نور الدين ثم رد قائلًا:

- **ها، فما رأيك في هذا الكلام الرائع؟ أعتقد أنه لا يوجد شيء بعد هذا الحديث يجعلك تشعرين بأى خوف، اتفقنا؟ هيا ابتسمي، هيا اجعلي شمس حياتي تشرق على وجنتيك؛ لتنير وجهك الجميل هذا.**

فابتسمت قائلة:

- **ما هذا الإطراء الرقيق يا بشمهندس؟ هل تركت مهنة الزرعة واحترفت الشعر والغزل يا ترى؟**

فرد مبتسمًا، وهو ينظر في عمق عينيها بنظرات عشق صريحة قائلًا:

- **أجل، فمعك أصبح شاعرًا، أصبح عاشقًا، وإن تطلب الأمر أصبح قتيلًا لهذا الهوى.**

فوضعت يدها على الفور على فمه؛ لتمنعه من متابعة حديثه، ثم أردفت قائلة:

- **لا أريد أن أسمع هذه الكلمة مرة أخرى؛ فما زال أمامنا الكثير والكثير من العمر لنعيشه معًا.**

فابتسم وهو يقبل يديها في حب قائلًا:

- **إن شاء الله يا حبيبتي، إن شاء الله.**

وهنا قاطعهما الشيخ حامد مازحًا:

- **أجل، فأنا أريد أن أصبح جدًا في أقرب وقت، ولن أتنازل عن أربعة حفداء، مفهوم؟**

فابتسم نور الدين ثم قال:

- **أربعة فقط؟ أنا أريد ستة.**

ثم ضحكا الاثنان، بينما ناردين قد احمر وجهها خجلًا، واكتفت بابتسامة خجولة، وأثناء ذلك، رن هاتف الشيخ حامد فاتجه كل من ناردين ونور الدين بناظريهم تلقاء الهاتف؛ لمعرفة ما الأمر.